المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

هدايات الأسماء الحسنى ودلالاتها على تعظيم الله تعالى
دراسة على اسم الله تعالى (العليم)

اسم الباحث

د/ هالة هاشم أبو زيد

د. هالة هاشم أبو زيد

هدايات الأسماء الحسنى ودلالاتها على تعظيم الله تعالى

دراسة على اسم الله تعالى (العليم)

المبحث الأول: مفهوم تعظيم الله تعالى من خلال هدايات الأسماء الحُسنى

المطلب الأول: تعظيم الله تعالى من خلال الأسماء الحسنى

يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّمَر]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]، ويقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح]، يتبين من هذه الآيات وغيرها من آيات القرآن الكريم **وجوب تعظيم الله تعالىٰ**، وأن يقدِّر الله -سبحانه- حقَّ قدره، وأن يحذر الفرد والأمَّة مغبة الاستهانة في أمر التَّعظيم، فذلك من عظائم الأمور وموبقاتها؛ فإنَّ الوسيلة الرَّئيسة **لتفريج كربات الأُمَّة تبدأ من تعظيم الله تعالىٰ**، من خلال تعظيم دينه وشعائره.

يبدأ **تعظيم الله تعالىٰ بمعرفته -سبحانه- من أسمائه الحسنىٰ**، كما قال ابن القيّم عن منزلة التَّعظيم: «وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةُ تَابِعَةٌ لِلْمَعْرِفَةِ. فَعَلَىٰ قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ تَعْظِيمُ الرَّبِّ تَعَالَىٰ فِي الْقَلْبِ. وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ: أَشَدُّهُمْ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا. وَقَدْ ذَمَّ اللهُ تَعَالَىٰ مَنْ لَمْ يُعَظِّمْهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ. وَلَا عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ. وَلَا وَصَفَهُ حَقَّ صِفَتِهِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾[نوح]= قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ: لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ عَظَمَةً. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مَا لَكُمْ لَا تُعَظِّمُونَ اللهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ؟ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَةً. قَالَ الْبَغَوِيُّ: وَالرَّجَاءُ بِمَعْنَىٰ الْخُوفِ. وَالْوَقَارُ: الْعَظَمَةُ، اسْمٌ مِنَ التَّوْقِيرِ، وَهُوَ التَّعْظِيمُ. وَقَالَ الْحَسَنُ: لَا تَعْرِفُونَ لِلَّهِ حَقًّا، وَلَا تَشْكُرُونَ لَهُ نِعْمَةً. وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: لَا تَرْجُونَ فِي عِبَادَةِ اللهِ أَنْ يُثِيبَكُمْ عَلَىٰ تَوْقِيرِكُمْ إِيَّاهُ خَيْرًا. وَرُوحُ الْعِبَادَةِ: هُوَ الْإِجْلَالُ وَالْمَحَبَّةُ. فَإِذَا تَخَلَّىٰ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فَسَدَتْ»[1].

فإنَّ من **علم أسماء الله الحسنىٰ وعمل بمقتضاها؛ حقَّق تعظيم الله تعالىٰ**، وصار من أهل الجنة، كما جاء في الحديث: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[2].

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٤٦٣)

(٢) أخرجه البخاريُّ (٧٣٩٢).

المطلب الثاني: هدايات الأسماء الحسنى

المسألة الأولى: الأسماء الحسنى

الحسنىٰ في اللغة: هي جمع الأحسن؛ يُقَال الِاسْم الأحسنُ والأسماءُ الحُسنَىٰ[1]، فأسماء الله تعالىٰ أحسن الأسماء، والبالغة في الحسن غايته. يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أسمَاء الرب تَعَالَىٰ كلهَا أَسمَاء مدح، وَلَو كَانَت ألفاظًا مُجَرّدَة لَا مَعَاني لَهَا لم تدلّ علىٰ الْمَدْح. وَقد وصفهَا الله سُبْحَانَهُ بِأَنَّهَا حُسنىٰ كلُّهَا، فَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف][2]. ويقول الإمام السّعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في أنَّ له -سبحانه وتعالىٰ- الأسماء الحسنىٰ: «أي: له كلّ اسم حَسَن، وضابطه: أنَّه كلُّ اسم دالّ علىٰ صفة كمال عظيمة، وبذلك كانت حُسنىٰ، فإنّها لو دلَّت علىٰ غير صفة، بل كانت علمًا محضًا لم تكن حُسنىٰ، وكذلك لو دلَّت علىٰ صفة ليست بصفة كمال، بل إمّا صفة نقص أو صفة منقسمة إلىٰ المدح والقدح، لم تكن حُسنىٰ، فكلّ اسم من أسمائه دالّ علىٰ جميع الصِّفة التي اشتق منها، مستغرق لجميع معناها. وذلك نحو (العليم) الدَّالّ علىٰ أنَّ له عِلمًا محيطًا عامًّا لجميع الأشياء، فلا يخرج عن علمه مثقالُ ذرَّة في الأرض ولا في السَّماء. و(كالرحيم) الدَّال علىٰ أنَّ له رحمةً عظيمةً، واسعةً لكلِّ شيء. و(كالقدير) الدَّالّ علىٰ أنَّ له قدرةً عامَّةً، لا يعجزها شيءٌ، ونحو ذلك»[3].

تُعدُّ **الأسماء الحسنىٰ من أهم المباحث العقدية** التي تُعين علىٰ الفهم عن الله تعالىٰ، وحسن عبادته، وتتجلَّىٰ أهمية دراسة الأسماء الحسنىٰ والصِّفات العُلىٰ في محورين؛ **الأوَّل**: ضرورة العلم بها لتجنب إلحاد المخالفين فيها من أهل التَّأويل والتَّحريف والتَّعطيل والتَّشبيه، **والثاني**: لما في تدبر معانيها وهداياتها من أثر عميق في ترقية الإيمان، وصلاح الفرد والأمَّة.

وذلك لأن الأسماء الحسنىٰ والصِّفات العُلىٰ تُعرِّف النَّاس بربِّهم سبحانه، وخالقهم وخالق السَّماوات والأرض وما فيهنّ، وهذا ما يقوم عليه توحيد الرَّبِّ -سبحانه- وعبادته ومحبته وخشيته، وتعظيمه وإجلاله. وتوحيد الله -تعالىٰ- وعبادته أوَّل واجب علىٰ

---

(١) تهذيب اللغة (٤/ ١٨٤)

(٢) جلاء الأفهام (ص: ١٧٢)

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (٣٠٩).

المكلَّف، ولا يقوم هذا الواجب كما يجب إلَّا بالعلم بالأسماء الحُسنىٰ، وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالْمَقْصُود أنّ الْعلم بِالله أصلُ كلِّ علم، وَهُوَ أصل علم العَبْد بسعادته وكماله ومصالح دُنْيَاهُ وآخرته، وَالْجهل بِهِ مُسْتَلْزم للْجَهْل بِنَفسِهِ ومصالحها وكمالها، وَمَا تزكو بِهِ وتفلح بِهِ، فالعلم بِهِ سَعَادَة العَبْد، وَالْجهل بِهِ أصل شقاوته»[1].

المسألة الثانية: هدايات الأسماء الحسنى

يدرس هذا البحث هدايات الأسماء الحسنىٰ الواردة في القرآن الكريم، وتُعرّف **هدايات القرآن الكريم** عامة بأنَّها: «الدَّلالة المبيِّنة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكلِّ خير وتمنع من كلِّ شرٍّ»[2]. ويشمل هذا التَّعريف **هدايات الأسماء الحسنىٰ** الواردة في النَّصِّ القرآني؛ فهي كلّ ما يستفاد من معاني الأسماء الحسنىٰ الواردة في النَّصِّ القرآني بأيّ نوع من أنواع الدَّلالة المعتبرة، سواء دلَّت ابتداءً أو بجمعها إلىٰ غيرها من النُّصوص، ثمّ توظيف هذه الفوائد في إرشادات ذات آثار إيمانية عملية. وللوقوف علىٰ الأسماء الحسنىٰ الواردة في القرآن الكريم والنَّظر في معانيها أهميةٌ كبيرةٌ «لدلالتها علىٰ أَوْصَاف الْكَمَال، وَلِهَذَا لمَّا سمع بعض الْعَرَب قَارِئًا يقْرَأ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة: ٣٨] الآية، وقال في خاتمتها (نكالًا من الله والله غفور رحيم) سهوًا، فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ لَيْسَ هَذَا كَلَام الله تَعَالَىٰ، فَقَالَ القارئ: أتُكَذِّب بِكَلَام الله تَعَالَىٰ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِن لَيْسَ هَذَا بِكَلَام الله. فَعَاد إِلَىٰ حفظه، وَقَرَأَ ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾. فَقَالَ الْأَعرَابِيُّ: أصبتَ، هذا كلام الله، عزَّ فَحكم فَقطع، وَلَو غفر ورحم لما قطع[3]، وَلِهَذَا إِذا

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٨٦)

(٢) الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (١/ ٤١).

(٣) رُوي عن الأصمعيِّ أنَّه قال: كنتُ أقرأ (سورة المائدة) وبجنبي أعرابيٌّ، فقرأتُ هذه الآية ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾، فقلتُ: (نكالًا من الله والله غفور رحيم) سهوًا، فقال الأعرابيُّ: كلام من هذا؟ قلتُ: كلام الله. قال: أعِد. فأعدت: (والله غفور رحيم). فقال: ليس هذا كلام الله. فتنبهتُ، وقرأتُ: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. فقال: أصبتَ، هذا كلامُ الله. فقلتُ له: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. قلتُ: فمن أين علمتَ أنِّي أخطأتُ؟ فقال: يا هذا، عزَّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع (التفسير البسيط ٧/ ٣٧٣). والأَصْمَعي، هو: عبد الملك بن قُريب الباهليُّ، أحد أئمة اللغة والشِّعر والبلدان. مولده ووفاته في البصرة ١٢٢-٢١٦هـ. كان كثير التطواف في البوادي، =

ختمت آيَة الرَّحْمَة باسم عَذَاب أَو بِالْعَكْسِ= ظهر تنافر الْكَلَام، وَعدم انتظامه»[1]، فالعناية بالأسماء الحسنىٰ وتأمل هداياتها، يُمكن من فهم المعاني، وإدراك الحكم من النص القرآني، ومن ثم الوصول إلىٰ تعظيم الله من خلاله.

يقتبس علومها ويتلقىٰ أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. أخباره كثيرة جدًّا. وكان الرَّشيد يسمِّيه: شيطان الشِّعر. قال الأخفش: ما رأينا أحدًا أعلم بالشِّعر من الأصمعيِّ، كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشِّعر، وأحضرهم حفظًا. وكان الأصمعيُّ يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة. وتصانيفه كثيرة، منها: الإبل، والأضداد، وخلق الإنسان، والمترادف، والفرق (الأعلام للزِّرِكْلي ٤/ ١٦٢).

(١) جلاء الأفهام (١٧٢).

المبحث الثاني: هدايات اسم الله تعالى (العليم)، ودلالاته على تعظيم الله تعالى

المطلب الأول: اسم الله تعالى العليم

العليم لغة: من صفة العلم، وكذلك العالم، وعلَّام الغيوب، والعليمُ من أبنية المبالغة في الوصف بالعلمِ[1]. والعلم: نقيض الجهل، وعلمتُ الشَّيءَ: عرفته وخبرته[2]. وقال الرَّاغب: «العِلْمُ: إدراك الشَّيء بحقيقته»[3].

العليم اصطلاحًا: (العليم) علىٰ بناء فعيل للمبالغة في وصف الله تعالىٰ بكمال العلم، وقال السَّعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اسم الله العليم: «الذي أحاط علمه بالظَّواهر والبواطن، والأسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسُّفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفىٰ عليه شيءٌ من الأشياء»[4].

والعليم هو: العالم بالسَّرائر والخفيات، التي لا يدركها علم الخلق، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [لقمان: ٢٣]، والآدميُّون وإذا كانوا يوصفون بالعلم فإنَّ ذلك ينصرف منهم إلىٰ نوع من المعلومات، دون نوع، وقد يوجد ذلك منهم في حال دون حال، وقد تعترض علمهم الآفات فيخلف علمهم الجهل، ويعقب ذكرهم النِّسيان[5]

اسم الله تعالىٰ (العليم) من أكثر أسماء الله ورُودًا في القرآن والسُّنة، كما جاء مقترنًا مع ثمانية من الأسماء الحُسنىٰ تحمل في اقترانها معاني كبيرة في تعظيم الله تعالىٰ؛ فاقترن باسم الله تعالىٰ (السميع، والحكيم، والعزيز، والحليم، والخلَّاق، والقدير، والفتَّاح، والخبير)، كما جاء هذا الاسم علىٰ صيغ المبالغة: فالعليم، والعالم والعلَّام، كلها صيغ المبالغة في سعة علم الله -سبحانه وتعالىٰ-، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٢]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ [سبأ]، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن].

---

(١) ينظر: تاج العروس (٣٣/ ١٣٦).

(٢) ينظر: لسان العرب (١٢/ ٤١٧).

(٣) المفردات في غريب القرآن (٥٨٠).

(٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (٩٤٥).

(٥) ينظر: شأن الدّعاء (٥٧).

وقال ابن القيِّم في اسم الله -تعالىٰ- العليم:

وَهُوَ العَليمُ أحاطَ علمًا بالذي ... في الكَونِ مِن سِرٍّ وَمِن إعْلَانِ

وَبِكَلِّ شَيءٍ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ ... فَهُوَ المُحِيطُ وَلَيسَ ذَا نِسْيَانِ

المطلب الثاني: أثر هدايات اسم الله (العليم) في تعظيم الله تعالى

المسألة الأولى: أثر هدايات اسم الله تعالى العليم في تعظيم الله تعالى

١-من أثر هدايات اسم الله العليم في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء]:

- **اليقين**: وذلك أنَّ التَّفضيل قسمةٌ صادرة من الله عن علم بأحوال العباد، وحكمة وتدبير، فعلىٰ كلّ أحد الرِّضىٰ **واليقين بأنّ ما قُسم له هو ما فيه نفعه وتحقيق مصلحته**، ولو كان خلافه لكان مفسدة له[1].

- **الصبر**: وذلك أنَّه -سبحانه- فضَّل ﴿بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ **بعلمٍ**: يعلم ما يصلحكم، **وحكمةٍ**: ليحصل الاختبار في هذه الحياة؛ فيحثُّ ذلك علىٰ **الصَّبر علىٰ أقداره**، وقد فتح بابًا للتَّوسعة، فأمر سؤالَه من فضله الواسع، ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ﴾ الذي ليس حجرًا علىٰ أحد من خلقه ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]، وما كان ممنوعًا عن أحدٍ في الدُّنيا.

- **الرِّضىٰ**: الرِّضىٰ بما حكم به الباري -سبحانه وتعالىٰ- شرعًا وقدرًا، والثِّقة به -سبحانه- لكونه صادرًا عن علمٍ منه -سبحانه وتعالىٰ-.

٢-من أثر هدايات اسم الله العليم في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ [النساء]:

- **إخلاص الأعمال لله وحده لا شريك له**: يعلم العباد من اسم الله -تعالىٰ- العليم، أنَّه -سبحانه- عليم بخفايا قلوب العباد، وما يعتريها من دقيق الرِّياء والشِّرك، فيتقوا الله، ويخلِصُوا له الأعمال.

- **الرَّدع عن القبائح من أفعال القلوب مثل الرِّياء والسُّمعة**، فذلك ثمرة يقين العبد بأَنَّ الله عَلِيمٌ ببواطن الأمور، كما هو عَلِيمٌ بِظَوَاهِرِهَا لقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾.

---

(١) ينظر الكشاف (١/ ٥٠٤).

- تعزيز **المهابة لله تعالىٰ في القلوب**؛ لأنَّه بليغ العلم، قال البقاعيُّ في تفسير هذه الآية: «ولمَّا كان التَّقدير: فقد كان الله عليهم لما بذروا أموالهم قديرًا، عطف عليه قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ أي: المحيط بصفات الكمال، أي في كلتا الحالتين ﴿عَلِيمًا﴾ أي: بليغ العلم، وللإعلام بعظمة العلم بهم قدَّم الجارَ المفيد للاختصاص في غير هذا الموضع»[1].
- **التَّرغيب في العمل**؛ لأنَّه (عليم)، لا يغيب عنه معروف صنعته، ولا يضيع عنده عملك، في الوقت الذي قد يجحد النَّاس ما قدَّمت من أعمال.
- **العناية بصلاح النَّوايا**: لعلم الله بها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ يعلم نيَّاتهم، ويعلم من يستحقّ التَّوفيق إليه، فما كان من الأعمال خالصًا لله زاد خيره ونفع، وما افتقر إلىٰ الإخلاص كان هباءً منثورًا.
- **الاستعانة بالله**: لعلمه -سبحانه- بضعف العبد، وعدم مقدرته، فيستعين به العبد ليقيه شُحَّ نفسه، ويوفقه للبذل والإنفاق خالصًا له سبحانه.
- **مراقبة الله والخوف منه جلّ وعلا**: لعلمه -سبحانه وتعالىٰ- بأحوال عباده، وأنه لا يخفىٰ عليه شيءٌ من أحوال العباد؛ فعلمه شاملٌ بكلِّ حركاتهم وسكناتهم.
- **التَّخلُّص من الآفات الباطنة القبيحة**: تثمر هدايات اسم الله (العليم) تعظيمَ الله في قلب العبد وإجلاله -سبحانه- ذلك التعظيم المورث **للحياء منه** سبحانه، الدافع إلىٰ **التَّخلص ممَّا أكنته الضَّمائر** من القبائح؛ التي تخفىٰ علىٰ النَّاس، ولكنَّها لا تخفىٰ علىٰ الله العليم -سبحانه وتعالىٰ-؛ **كافّة الرِّياء والحسد والعجب والكبر والشُّح والبخل**. ولذلك؛ خُتمت الآيات التي ذكرت فيها آفات القلوب باسمه -سبحانه العليم- في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ [النساء]، فتتجلَّىٰ ثمرة تعظيم الله من خلال اسمه -سبحانه- العليم في ختام الآيات التي ذكرت هذه الآفات الباطنة القبيحة باسم الله

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥/ ٢٨١).

(العليم)، في قوله تعالي: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾.

- **السَّلامة من الشُّبهات، والشهوات**: تثمر هدايات اسم الله (العليم) تعظيمًا لله، وإجلالًا يورث القلب السَّلامة من كلّ شبهة وشهوة؛ «وَهَذَا هُوَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي لَا يُفْلِحُ إِلَّا مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِهِ، فَيَسْلَمُ مِنَ الشُّبَهِ الْمُعَارِضَةِ لِخَبَرِهِ، وَالْإِرَادَاتِ الْمُعَارِضَةِ لِأَمْرِهِ، بَلْ يَنْقَادُ لِلْخَبَرِ تَصْدِيقًا وَاسْتِيقَانًا، وَلِلطَّلَبِ إِذْعَانًا وَامْتِثَالًا»[(١)].

- اسم الله العليم **يورث** تعظيمًا لله، **فتستصغر العظائم أمام عظمة الله**، كما رُوي عن الإمام العِزِّ بن عبد السَّلام أنَّه لما استحضر عظمةَ الله عند وقوفه بين يدي السُّلطان؛ صار السُّلطان في عينه كالقط. **فتسقط المهابة لغير الله من القلب**، وما أصغر أي عظيمة في جنب عظمة الله وقدرته.

- **طمأنينة القلب**: تثمر هدايات اسم الله (العليم) تعظيمًا الله في قلب العبد وإجلاله -سبحانه- ذلك التعظيم المورث **لطمأنينة القلب عند فوات المستحبات** حيثُ إنّها لم تحدث إلَّا بعلم الله -تعالىٰ- وحكمته، وأنّها ليست عبثًا، كما اتَّضح ذلك من هدايات اسم (العليم) في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء]، وكما في ختام الآيات التي يذكر الله تعالىٰ فيها تفاوت أرزاق النَّاس بين فقر وغنىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [العنكبوت].

- **التَّوبة والاعتراف بالذُّنوب** لعلم الله -سبحانه- وإحاطته بها، وقد كان من تعظيم النَّبيَّ ﷺ: «**اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي**»[(٥)].

- **مواساة القلوب وتسليتها**: تثمر هدايات اسم الله (العليم) تعظيمَ الله في قلب العبد وإجلاله -سبحانه- ذلك التَّعظيم الذي **يُعزِّي القلوبَ، ويواسيها ويسليها إزاء الأقدار المؤلمة**، ومن ذلك ختم آية يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، التي سلَّىٰ وعزَّىٰ فيها نفسَه

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٤٥٢)

(٥) أخرجه مسلم (٧٧١).

باسم الله -تعالىٰ- العليم؛ فقال مُعَزِّيًا ومُسَلِّيًا نفسَه، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ [يوسف].

- **قطع النِّفاق عن القلب**: يهدي اسم الله (العليم) العبد إلىٰ أنَّ الله قد أحاط بكلِّ شيء علمًا بظواهر الأمور وبواطنها، ويعلم سرَّه وعلانيته، ممَّا يُورِثُ تعظيمًا لله **قاطعًا للنِّفاق عن القلب**، فيتوجَّه العبد بأعماله وأقواله إلىٰ الله تاركًا مراقبة خلقه؛ لأنَّه يعلم أنَّ الله يراه، ويعلم دقائق قلبه سواء كان غفلة، أو إرادة لغيره، أو نوايا سوء، قال النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»(١).

- يهدي اسم الله (العليم) إلىٰ أنّ الله يعلم الأشياء التي في الصُّدور التي لا يعلمها حتىٰ العبد عن نفسه هي أخفىٰ من السِّرِّ: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧] ممَّا يُورِثُ تعظيمًا لله وإجلالًا **قاطعًا لنوايا السُّوء حاثًّا علىٰ النَّوايا الطيبة**، وفي ذلك قال بعض العلماء: «اطلبِ النِّيَّةَ للعمل قبل العمل، وما دمتَ تنوي الخير فأنتَ بخير»(٢)، فإنَّ الهَامَّ بعمل الخير كعامله؛ لأنَّ العليم مطلع علىٰ ما قام في قلب عبده من نوايا ويجازيه عليها، والمؤمن يتاجر مع الله بهذه النوايا.

- **رجاء رحمة الله وكرمه وجزيل عطائه وعاجل إحسانه**: يهدي اسم الله (العليم) إلىٰ أنَّ من كمال علمه -سبحانه- أنَّه لا يشغله شأنٌ عن شأن، ولا سمعٌ عن سمع، ولا تشتبه عليه الأصوات، ولا تُغلِّطه المسائل والحاجات، ولا تختلف عليه اللغات ممَّا يُورِثُ تعظيم الله في القلب يحثُّ علىٰ **رجاء رحمة الله وكرمه وجزيل عطائه وعاجل إحسانه، ويكون ذلك سببًا رئيسًا في تفريج الكربات**؛ وقد كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَظِّم الله، ويثني عليه -سبحانه- عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ معظمًا لله: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ»(٣).

- **الدعاء باسمه تعالىٰ العليم**: يهدي اسم الله (العليم) العبد إلىٰ أنّ الله يسمع كلامه،

---

(١) أخرجه مسلمٌ (٢٥٦٤).
(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٦٤).
(٣) أخرجه البخاريُّ (٦٣٤٥).

ويرىٰ مكانه، لا يخفىٰ عليك شيء من أمره[١] ويعلم حاجاته، وكيف تكون هدايته لها ووصوله إليها، وأنَّ الله علىٰ كلِّ شيء قدير وما شاء سبحانه كان، و ما لم يشأ لم يكن، ممَّا يُورِثُ تعظيمًا لله في القلب، يدفع العبدَ إلىٰ **الدُّعاء باسمه العليم**، لقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف: ١٨٠]. فإن ذلك من أسباب الإجابة.

- يهدي اسم الله (العليم) إلىٰ أنَّ الله قد سبق علمه وهيمن، حتَّىٰ وأنَّه -سبحانه- لن يستطيع العبد أن يعصيه إلَّا بعلمه سبحانه[٢]، قال تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾[غافر] ممَّا يُورث تعظيمًا لله في قلب العبد **زاجرًا له من أن يقترف شيئًا إلَّا ويراقب الله ربُّ العالمين** ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾[الأنعام: ٦٠].
- **الإيمان بالقدر**، وفي ذلك قوله تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾[التغابن].

المسألة الثانية: أثر هدايات اقتران اسم الله (العليم) بالأسماء الحسنى في تعظيم الله

أوَّلًا: اقتران (العليم) بـ (الحكيم) في تعظيم الله تعالىٰ:

١- من أثر هدايات اقتران (العليم) باسمه تعالىٰ (الحكيم) في قوله تعالىٰ: ﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ

---

(١) رُوي عن النَّبيِّ ﷺ: «اللهم إنك تسمع كلامي، وترىٰ مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، لا يخفىٰ عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عيناه، وذل جسده، ورغم لك أنفه»، ذكر الهيثميُّ أنَّ الحديث في معجم الطبراني الكبير والصَّغير، وفيه يحي بن صالح الأُبُلّي، روىٰ عنه يحيىٰ بن بُكير مناكير، وبقيّة رجاله رجال الصحيح. ينظر: مجمع الزوائد (٣/ ٢٥٥).

(٢) ورُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**اللهم أنت أحق من ذُكر، وأحق من عُبد، وأنصر من ابتُغي، وأرأف من مَلَك، وأجود من سُئل، وأوسع مَن أعطىٰ. أنت الملك لا شريك لك، والفرد لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهَك. لن تطاع إلا بإذنك، ولن تعصىٰ إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتُعصىٰ فتغفر. أقرب شهيد، وأدنىٰ حفيظ، حلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال. القلوب لك مُفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، والدين ما شرعت، والأمر ما قضيت، والخلق خلقك، والعبد عبدك، وأنت الله الرؤوف الرحيم**».

ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ [النساء]:

- **التَّسْلِيم لِأَوَامِرِ الله وَالِانْقِيَاد لِأَحْكَامِهِ سبحانه وتعالىٰ**: من هدايات اقتران العليم بالحكيم أَنَّ الله عَلِيمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ، وَحَكِيمٌ لَا يُشَرِّعُ إِلَّا عَلَىٰ وَفْقِ الْحِكْمَةِ؛ ممَّا يُورث تعظيمًا لله في قلب العبد، يؤدِّي به إلىٰ **التَّسْلِيمَ لِأَوَامِرِ الله وَالِانْقِيَادَ لِأَحْكَامِهِ** سبحانه وتعالىٰ، قال الرَّازيُّ في اسم الله (العليم) عند وروده في ختام الأحكام في هذه الآية: «**لَمَّا ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْوَاعًا كَثِيرَةً مِنَ التَّكَالِيفِ وَالتَّحْرِيمِ وَالْإِحْلَالِ، بَيَّنَ أَنَّهُ عَلِيمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا خَافِيَةٌ أَصْلًا، وَحَكِيمٌ لَا يُشَرِّعُ الْأَحْكَامَ إِلَّا عَلَىٰ وَفْقِ الْحِكْمَةِ، وَذَلِكَ يُوجِبُ التَّسْلِيمَ لِأَوَامِرِهِ وَالِانْقِيَادَ لِأَحْكَامِهِ**»[(١)]، وقد كان من دعاء النَّبيِّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»[(٢)].

- **الاستقامة علىٰ أمر الله عز وجل ظاهرًا وباطنًا**: إذا أيقن العبدُ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ مطلع علىٰ باطنه وظاهره، فإن ذلك يدفعه إلىٰ الخوف من الله عز وجل وخشيته، ومراقبته في السِّرِّ والعلن، ثمّ **الاستقامة علىٰ أمر الله -عزَّ وجلَّ- ظاهرًا وباطنًا. فلا يقرب المحرمات** مِنَ النِّسَاءِ ويجتنب الْمُحْصَنَات كذلك، ويحرص علىٰ أن لا يكون من المُسَافِحِين، كذلك يتقي الله في إيتاء المهور.

- **الرِّضا عن الله في أحكامه الشَّرعية**: «إِنَّ اللهَ كانَ عَلِيمًا حَكِيمًا لا يشرع الأحكام إلَّا علىٰ وفق الحكمة والصَّواب»[(٣)]، فهو العليم بما يصلح لعباده ويجلب لهم الخير والسَّعادة في الدَّارين فيأمرهم به، وعليم بما يجلب لعباده الشَّرَّ والشَّقاء في الدَّارين فينهاهم عنه، ويحذِّرهم منه، فهو -سبحانه- أعلم بما يصلحهم من أنفسهم.

- **التَّخلص من الآفات القلبية**: يفيد اليقين بشمول علم الله تعالىٰ، وإحاطته بما في

---

(١) التفسير الكبير (١٠/ ٤٥).

(٢) أخرجه البخاريُّ (٦٣١٧).

(٣) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/ ٣٩٤).

البواطن والظواهر، ما يثمر في قلب العبد تعظيم لله تعالىٰ وإجلاله، والحياء منه، فيكون بذلك **التخلص من الآفات القلبية** التي تخفىٰ علىٰ الناس ولكنها لا تخفىٰ علىٰ الله عز وجل كالخواطر الشيطانية فيما يتعلق بالغرائز، كزنا المحارم وغيرها فيصبح القلب سليمًا من الشهوات غير المنضبطة بالشرع وسليمًا من إرادة سوء بأحد من المسلمين. يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فما الطريق إلىٰ حفظ الخواطر؟ قلت: أسباب عدة: أحدها: العلم الجازم باطلاع الرب تعالىٰ ونظره إلىٰ قلبك وعلمه بتفصيل خواطرك. الثاني: حياؤك منه. الثالث: إجلالك إياه أن يرىٰ مثل تلك الخواطر في بيته الذىٰ خلقه لمعرفته ومحبته. الرابع: خوفك منه أن تسقط من عينه بتلك الخواطر الخامس: إيثارك له أن تساكن قلبك غير محبته»[(١)].

- **طمأنينة القلب**: يثمر اليقين بعلم الله تعالىٰ **طمأنينة** لتطبيق ما فرضه الله -تعالىٰ- من الأحكام الشَّرعية لحكمته فيها، وأنّها ليست عبثًا ولعبًا؛ فيقدم علىٰ الأحكام الشَّرعية عن **طيب نفس منشرحًا مستبشرًا**، فإِنَّ «اللهَ كانَ **عَلِيمًا** بخلقه فيما يصلحهم حَكِيمًا فيما دبره لهم»[(٢)].

- **امتثال الأوامر واجتناب النواهي**: «ولما ذكر في هذه **الآيات** أنواعًا من التكاليف هي في غاية الحكمة، والتعبير عنها في الذروة العليا من العظمة، وختمها بإسقاط الجناح عند الرضا، وكان الرضا أمرًا باطنًا لا يطلع عليه حقيقة إلا الله تعالىٰ، حث علىٰ الورع في شأنه بنوط الحكم بغلبة الظن فقال مرغبًا في **امتثال أوامره ونواهيه**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ أي: الذي له الإحاطة التَّامَّة علمًا وقدرةً ﴿كَانَ عَلِيمًا﴾ أي: بمن يقدم متحرِّيًا لرضا صاحبه أو غير متحرٍّ لذلك ﴿حَكِيمًا﴾ أي: يضع الأشياء في أمكن مواضعها من الجزاء علىٰ الذنوب غيره»[(٣)].

- **اكتساب القوة**: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ جملة مؤكّدة بـ (إنَّ) و(كان) فتفيد الثبوت والتَّحقّق، وعلم الله واسع كامل لم يسبق بجهل ولا يلحقه

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين (١٧٥).

(٢) التفسير المنير (٥/ ٦).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥/ ٢٣٥).

نسيان[١]، وتفيد بذلك تثبيت المؤمنين في معالجتهم ومقاومتهم للباطل وأهله؛ فإذا قصر علم البشر عن العلم والإحاطة بهم، فإنَّ الله -عزَّ وجلَّ- لا تخفىٰ عليه من أمورهم خافية، وهو من ورائهم محيط وعليهم قدير. وهذا الإيمان **يجعل المؤمن قويًا في مواجهة الخصوم وكيدهم، مقبلًا علىٰ مقارعة أهل الباطل** خاصَّة مَن يعملون علىٰ نشر الفواحش في المجتمعات.

- **السَّعي بالدَّعوة والمجاهدة لإقامة أحكام الله الشَّرعية**: الإيمان بهذه الصفات في ختام قوله تعالىٰ: ﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يحثُّ العباد علىٰ **السَّعي بالدَّعوة والمجاهدة لإقامة أحكام الله الشَّرعية عن يقين بسلامتها ونفعها، حتىٰ ينعم النَّاس بمجتمعات سليمة، قائمة علىٰ شريعة الله -عزَّ وجلَّ-** ورفض ما سواها من الأنظمة والأحكام الفاسدة، كالأحكام **الوضعية** التي أباحت نكاح ما حرم الله. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما يصلحكم في مناكحكم وغيرها من سائر أحوالكم أو عليمًا بالأشياء قبل خلقها ﴿حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ فيما دبر لكم من التدبير، وفيما يأمركم وينهاكم عنه، ولا يدخل حكمه خلل ولا زلل، أو فيما فرض لكم من عقد النكاح الذي به حفظت الأنساب[٢].

- **التَّفكُّر في حكمته -سبحانه- في أحكامه الشَّرعية التي علم -سبحانه- أنَّها تحقِّق مصالح خلقه في الدُّنيا والآخرة.**

- **محبّة الله -عزَّ وجلَّ-**، لأنه أنزل إلينا -بعلمه- الأحكام التي تؤمن للناس دينهم وأنفسهم وحقوقهم المالية وأعراضهم، وتكفل لهم الحياة السَّعيدة في الدُّنيا والآخرة.

- **الانشراح والسُّرور والاعتزاز والفخر بشريعة الله تعالىٰ**: من **أثر** تعظيم الله تعالىٰ من خلال اسمه سبحانه (العليم) **الانشراح والسُّرور والاعتزاز والفخر بهذه الشَّريعة العظيمة التي هي من لدن العليم الحكيم**، وشكر الله تعالىٰ عليها، والمحافظة عليها، وتجنب أسباب زوالها، والسعي لنشرها بين الناس كافة لرحمة العالمين بها.

---

(١) تفسير القرآن الكريم (٢٠٤).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٣/ ٨٣).

- **إمضاء أحكامه سبحانه وتعالىٰ الشرعية**: من أثر تعظيم الله **تعالىٰ** بالإيمان بأسمائه سبحانه (العليم، والحكيم) **إمضاء أحكامه -سبحانه وتعالىٰ- الشَّرعية، عن يقين بفعاليتها وصلاحيتها لجميع الأفراد والمجتمعات والدُّول والحكومات** قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء].

- **التنزيه لله -جلّ وعلا- والانقياد مع اجتناب الجدال في حكمه وشرعه**: من أثر هدايات اقتران أسمائه سبحانه (العليم، والحكيم) في تعظيم الله تعالىٰ **عدم السُّؤال والجدال فيما خفي من تفاصيل**، و«إنَّ مبنىٰ العبودية والإيمان بالله وكتبه ورسله علىٰ التَّسليم وعدم الأسئلة عن **تفاصيل الحكمة** في الأوامر والنَّواهي والشَّرائع، ولهذا لم يحك الله -سبحانه- عن أُمَّة نبي صدَّقت نبيَّها، وآمنت بما جاء به أنَّها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به ونهاها عنه، وبلَّغها عن ربِّها، ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيِّها، بل انقادت وسلّمت وأذعنت، وما عرفت من الحكمة عرفته وما خفي عنها لم تتوقف في انقيادها وإيمانها واستسلامها علىٰ معرفته»[(١)]، ويوضِّح ذلك ما روي عمَّا أصاب الإمام مالكًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من **شدَّة الغضب وتصبب العرق إجلالًا وتعظيمًا لله تعالىٰ**، وإنكارًا لما سُئل عن كيفية استواء الرَّبّ تعالىٰ، في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [طه]، كيف استوىٰ؟ يقول الرَّاوي: فما رأيتُه وَجد غَضِب من شيء كوجده من مقالته، وَأَطْرَقَ مَالِكٌ حَتَّىٰ عَلَاهُ الرُّحَضَاءُ (العرق)، وذلك من شدَّة **التَّنزيه لله -جلّ وعلا-، وحذَّر التَّشبيه**، ثمّ سُرّي عن مالك، فقال: الكيف غير معلوم، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون ضالًا، ثم أُمر به فأُخرج[(٢)].

- **الاطمئنان للأحكام الشرعية والانشراح لتطبيقها**: ناسب ذكر صفتي العلم والحكمة في هذه الآية بعد أن ذُكرت في الآيات السَّابقة عدد من الأحكام الشَّرعية المتعلِّقة بالمرأة والأسرة والأيتام والميراث والمناكح والإماء، والتي أزال بعضها ما تعود عليه الناس في الجاهلية وهدم موروثاتهم؛ فجاء إعلامهم هنا بأنَّ هذه التَّشريعات صادرة عن مشرع ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾؛ **لتطمئن القلوب للأحكام الشَّرعية الرَّبَّانية وتنشرح الصُّدور للقيام بها** .

---

(١) الصواعق المرسلة في الرد علىٰ الجهمية والمعطلة (٤/ ١٥٦٠)

(٢) ينظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل (١/ ١٦٨)، وعقيدة السلف أصحاب الحديث (١٧).

- **الاعتراف بعجز البشر عن إدراك سعة علمه سبحانه، وكمال حكمته**، فإنَّ «اللهَ كانَ عَلِيمًا فيما رخّص لكم من نكاح الأجانب حَكِيمًا فيما حرم عليكم من ذوات المحارم»[(١)].

- **التأليه وكمال العبودية**: يهدي اقتران العليم **بالحكيم** العبد إلىٰ أنّ الله يعلم دقائق أحوال عباده، فيُدبِّر لهم أمورهم بحكمته علىٰ نحو يصلحها لهم بألطافه الخفيَّة الدَّقيقة ممّا يُورث العبدَ **شدَّة الحبِّ مع التَّعظيم وهو التَّأليه**، والاستجابة لعبوديته سبحانه، والرِّضا بقضائه، وأقداره، لأنّها مبنية عِلّة علم تامّ وحكمة بالغة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزُّخرُف].

- **يهدي** اسم الله (العليم) العبد إلىٰ أنَّ الله يعلم حاله فيفزع إليه عند الملمات، ويخاف منه أن يعصيه عند مزالق الشَّهوات والشُّبهات، فيجمع اسم الله العليم بين التَّعلّق به وتعظيمه، فهو من أعظم الأسماء **التي تقوي في القلب تأليه الله (الألوهية)**.

٢- **من أثر هدايات اسم الله العليم في قوله تعالىٰ**: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النساء]:

- **النظر والتأمل في حكمة التشريع وعظمته**: تحث هدايات اسم الله العليم علىٰ **النظر والتأمل في حكمة التشريع وعظمته مما يورث حمد الشارع العليم الحكيم الذي ما أراد بعباده إلا الخير**.

- **تقبل الأحكام**: تفيد خاتمة الآية: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الترغيب في **تقبل الأحكام**.

- **مراقبة الله تعالىٰ في السر والعلانية**: تورث هدايات اسم الله العليم تعظيمًا يحث علىٰ **مراقبة الله تعالىٰ في السر والعلانية**، والقيام بواجب التوبة النصوح، فإن العبد متىٰ علم أن الله عليمٌ به وبأعماله أوجب ذلك **خشيته، وحسن التوبة إليه**.

ثانيًا: اقتران (العليم) بـ (بالخبير) في تعظيم الله تعالىٰ

١- **من آثار هدايات اقتران (العليم) بـ (الخبير) في تعظيم الله في قوله تعالىٰ**: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النساء]:

---

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (١/ ٢٩٤).

- **الاستسلام: الاستسلام لما شرّعه الله تعالىٰ** ورغب فيه، من اتخاذ الحكمين وعدم التغاضي عنه بحجة خصوصية الأسر أو غير ذلك، لكونه من لدن عليم خبير، فتشريعاته ناشئة عن خبرة وعلم وحكمة وإن قصرت العقول عن إدراكها.

- **الاستجابة:** اعتبار ما يتفق عليه الحكمين والاستجابة له، والرضا به، يثمر في القلب الإذعان لأحكام العليم الخبير سبحانه: قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بحكمهما ﴿خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ بنصيحتهما فِي دينهما»[1]. ذلك أنَّ من معاني العليم الخبير العالم بخفايا الأمور وعواقبها وأسرارها، فهو سبحانه العارف بما ينفع عباده ويصلح شؤونهم في معاشهم ومعادهم. ويهدي ختام الآية إلىٰ الإيمان بأنَّ الله -تبارك وتعالىٰ- عليم ذو خبرة بعباده وبأعمالهم ظاهرها وباطنها، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(الخبير): الذي انتهىٰ علمه إلىٰ الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها»[2].

- **الحذر من الانحراف والميل في أمور الحكم بين الناس والصلح:** ناسب ختم الآية باقتران اسم الله تعالىٰ (العليم، والخبير)، دقَّة وحساسية عمل الحكمين، والتزامهما بشرعه -سبحانه-، وناسب كذلك ما في الشِّقاقات الزَّوجية من خفاء وأسرار، فإنَّ (العليم) يفيد شمول علم الله وحكمته في أمره وشرعه واطلاعه علىٰ ظواهر الأمور المشاهدة، و(الخبير) إحاطته سبحانه بخفايا الأمور والغيب والبواطن وبكنه الأشياء، حقائقها، ودخائلها. فشمل المعنىٰ عند اقترانهما إحاطة الله -عزَّ وجلَّ- بالظواهر والبواطن.

- **الابتعاد عن الجور والظلم في الحكم:** ختام الآية تنبيه العبد إلىٰ مراقبة الله تعالىٰ عند الحكم بين الناس لأنه العليم الخبير سبحانه، مطلع علىٰ الظواهر والبواطن **فيبتعد عن الجور والظلم في الحكم تجنبًا لسخط الله سبحانه وتعالىٰ.**

- **طاعة الله تعالىٰ، وتقواه:** يحثُّ الإيمان بأنَّ ﴿ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾، كلٌّ من الزَّوجين علىٰ **طاعة الله وتقواه في زوجه، ويمنعهما من ظلم بعضهما بعضًا.** فقد عَلِمَ الله -سبحانه-

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣٧١).

(٢) الصواعق المرسلة في الرد علىٰ الجهمية والمعطلة (٢/ ٤٩٢).

وخَبِرَ دقائق وخفايا نفوس الزَّوجين وهو القادر -سبحانه- أن يكشف للحكمين ويظهر لهما حقيقة الشقاق، فإن يريدا إصلاحًا ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾، ويقول ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والخبير: العالم بدقائق الأمور المعقولة والمحسوسة والظَّاهرة والخفيَّة»(٤).

- **الاطمئنان لأحكام الله تعالىٰ وأقداره:** يثمر الإيمان بأنَّ ﴿ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ الاطمئنان لأحكام الله تعالىٰ وأقداره، وأنّها كلها ناشئة عن خبرة تامّة وعلم محيطٌ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام].

- **التزام الصدق والعدل:** ناسب ختام الآية ﴿عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ ما يقع عند الاحتكام من إخفاء بعضهم لجزء من الحقائق، وإظهار بعضها، فهو عليم خبير، وقد أمر بالاحتكام، معللًا بأنه طريق للإصلاح لمن يريدونه، ثم عقّب علىٰ ذلك بأنه عليم خبير: لأن ذلك يدفع العبد إلىٰ مراقبة الله تعالىٰ ومن ثم **التزام الصدق والعدل.**

- **الحذر من الله:** وذلك في ختام الآية بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ **عليمًا:** أي/ يعلم كيف يوفق بينهما، لأن سعي الحكمين وحده لا يكفي من غير توفيق الله تعالىٰ . خبيرًا: بفساد النيات وصلاحها؛ فاحذوره. ومن آثار علمه بالأمور كلها: أنه يعلم وقوع الشقاق، فشرع لكم برحمته هذه التشريعات، ولأنه يعلم ما فيه صلاحكم وسعادتكم في الدارين، ولولا فضله عليكم لما حصل لكم اجتماعٌ قط.

ثالثًا: أثر اقتران (العليم) بـ(العزيز، والقدير، والسميع، والخَلَّاق) في تعظيم الله تعالىٰ

- **الفزع إليه سبحانه عند الملمات:** من أثر هدايات اقتران (العليم) مع العزيز، والقدير: أنّ الله المتصف بالعلم إذا استجار به عبده سمعه وعلم حاله فأعطاه وأغاثه؛ لاقتران العليم بوصفه أنه عزيز قدير، مما يورث تعظيما لله يجعل القلوب **تهرع وتفضي إليه عند الملمات.**

- من أثر هدايات اقتران (السميع العليم) كما في قول ابراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة]، أنّ الله يسمع العبد، ويعلم ما قام في قلبه حال قيامه بالعمل من نوايا التقرب إليه

(٤) التحرير والتنوير (١١/ ٣١٠).

سبحانه، مما يورث العبد **شدة رجاء الله لقبول العمل مع الحرص علىٰ صدق النوايا وإخلاصها لله**.

- من أثر هدايات اقتران العليم بالحليم، كما في قوله تعالىٰ في (سورة الحجّ): ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾، أنّ الله تعالىٰ يعلم لكن يحلم فيعامل العباد بحلمه بعد علمه فيتجاوز وينجيهم ويدخلهم مدخلا يرضونه، مما يورث تعظيما لله حاثًا علىٰ **شكره سبحانه علىٰ حلمه بعد علمه، وعلىٰ عفوه بعد مقدرته**.
- من هدايات اقتران (الخلاق العليم)، كما في قوله تعالىٰ في (سورة الحجر): ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾، أنّ الخلاق الذي يخلق لابد ان يكون عنده علم، لأن الخلق والتكوين لابد ان يكون عن علم وقدرة، مما يورث تعظيما لله حاثًا علىٰ **التفكر في خلقه وأمره**.

□

١- تنزَّه الله -تعالىٰ- عن مشابهة علمه لعلم المخلوقين، فلم يسبق علمه -سبحانه- جهل، ولن ولا يعتريه نقص من نسيان أو جهل أو علم ببعض الأمور وجهل بغيرها، وهو -سبحانه وتعالىٰ- لا يشغله علمٌ عن علم ولا سمعٌ عن سمع، كما قال ابن جرير: «الْعَالِمَ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ، إِذْ كَانَ مَنْ سِوَاكَ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا بِتَعْلِيمٍ غَيْرِهِ إِيَّاهُ»[1].

٢- أنَّ الله يعلم حاجة العبد أكثر من علم العبد نفسه بحاجته مما يقرر التعظيم كما قال عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[المائدة: ١١٦]، وقد كان من تعظيم النَّبيِّ ﷺ: «**اللَّهم، ربَّ السَّموات والسَّبع وربَّ الأرض وربَّ العرش العظيم، ربَّنا وربَّ كل شيء، فالقَ الحبِّ والنوىٰ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شرِّ كلِّ شيءٍ أنتَ آخذٌ بناصيته، اللَّهمَّ، أنتَ الأوَّل فليس قبلك شيء، اقضِ عنَّا الدَّينَ، و أغننا من الفقر**»[1].

٣- تَقَدُّم صفة العلم علىٰ الحكمة يشير إلىٰ أنَّ إحاطة العلم الشَّامل ابتداءً هو أساس بناء الأحكام، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾[الطلاق].

٤- إشارة اسم الله (العليم) في آيات التَّشريع إلىٰ علم المولىٰ -عزَّ وجلَّ- السَّابق حيثُ توافقت الأحكام الشَّرعية مع الطبائع البشرية التي يعلم بها خالقها سبحانه وتعالىٰ، وذلك ما يُمَيِّز الشَّريعة الإسلامية عن الشَّرائع الوضعية.

٥- إنَّ الله -سبحانه وتعالىٰ- لا يخلق ولا يأمر إلَّا بمصلحة عباده في معاشهم ومعادهم؛ لأنَّه ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

٦- أنَّ الشَّرائع والتَّكاليف وإن اختلفت، إلَّا أنّها متَّفقةٌ في المقاصد، فهي من لدن ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ نابعةٌ من علمه وحكمته تعالىٰ، مبنيةٌ علىٰ تحقيق مصالح العباد وإزالة المفاسد والمضار.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان (١/ ٥٢٩).

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٣).

٧- العلم بتقسيم الأرزاق وتوزيع التكاليف لأنه هو العليم بإعطاء كلٍّ ما يناسبه ويطيقه من تكاليف وتوجيهه بعدم النزوع عنها، ولو تُرك الأمر بلا تنظيم لتكلف البعض ما لا يطيق ولانفلت توازن المجتمع، يتبين ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء]، أي: «لا تتمنوا في أمر خلاف ما حكم الله به، لاختيار ترونه أنتم، فإن الله قد جعل لكلّ أحد نصيبًا من الأجر والفضل، بحسب اكتسابه فيما شرع له»[(١)]، و«لأن في تمنيهم هذا تحكمًا علىٰ الشريعة، وتطرقًا إلىٰ الدفع في صدر حكم الله، فهذا نهي عن كل تمنٍّ لخلاف حكم شرعي، ويدخل في النهي أن يتمنىٰ الرجل حال الآخر من دين أو دنيا، علىٰ أن يذهب ما عند الآخر، إذ هذا هو الحسد بعينه».

٨- مقياس التفاضل عند الناس يكون بحسب الظاهر، أمَّا الأفضلية الحقّ لا يعلمها إلَّا الله؛ لأنَّ الله تعالىٰ: ﴿كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ عليم بما في القلوب، وبما في الظواهر، والأفضلية الحقّ لمن كان هو المفضَّل عند الله حقًّا.

٩- عدل الله، وسعة علمه وحكمته في تفضيل العباد بعضهِم علىٰ بعضٍ في الأرزاق وغيرها.

١٠- حكمة الله -سبحانه وتعالىٰ- في العطاء والمنِّ؛ حيثُ يفضِّل بعضًا علىٰ بعض، ولا شكَّ أنَّ هذا صادر عن حكمة وليس مجرد اختيار، خلافًا لمن أنكر حكمة الله وقال: إنَّ فعله لمجرد الاختيار، بل هو -الاختيار- صادرٌ عن علم وحكمة[(٢)].

١١- أنَّ الله -تعالىٰ- المُنْعِم المتفضِّل بعلمه وحكمته يعطي كلَّ عبدٍ ما يناسبه من النِّعم، فهو الأعلم بما يصلحه، ويصلح له.

١٢- سعة هذا العلم وإحاطته بكلِّ شيء، أفاد ذلك ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ من تنكير كلمة (شيء)، وشمول كلمة (كل).

١٣- أنَّ علم الله -سبحانه- موصوف بالخبرة بدقائق الحياة وما يصلحها، والخبرة: العلم بالشيء ومعرفته علىٰ حقيقته، والخبرة معناها: الدِّقَّة بمعرفة الأمور،

---

(١) المحرر الوجيز (٢/ ٤٥).

(٢) ينظر تفسير القرآن الكريم، العثيمين.

والخَبِيرُ: هو الَّذِي يَخْبُرُ الشَّيْءَ بِعِلْمِه[١]، «وهو بمعنىٰ العليم، لكنَّ العلمَ إذا أضيف إلىٰ الخفايا الباطنة سُمِّي خبرة، وسُمِّي صاحبها خبيرًا»[٢]، ولذلك يقال فلان خبير بمعنىٰ يعرف الأشياء الدَّقيقة.

١٤- الوعيدُ علىٰ سوء البواطن لكونه تعالىٰ «مطَّلع علىٰ ما أخفوه في أنفسهم»[٢]. وَجُمْلَةُ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ [النساء] مُعْتَرِضَةٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ، وَهِيَ تَعْرِيضٌ بِالتَّهْدِيدِ وَالْجَزَاءِ عَلَىٰ سوء أَعْمَالهم[٣].

١٥- التَّرغيب والتّرهيب؛ «يعني لو آمنوا بالله وصدقوا الله لعلم الله بإيمانهم وأثابهم، ولو بقوا علىٰ كفرهم لكان الله بهم عليمًا»[٤].

١٦- عظم شأن ما وجَّهت إليه الآيات الوارد فيها اسم الله (العليم)، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ [النساء]، وممَّا وجَّهت إليه هذه الآية: الإيمانُ بالله وباليوم الآخر والإنفاق في سبيل الله؛ ثم ختمت بعلم الله بأسلوب التَّأكيد الذي تحمله ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾، والتَّعظيم الذي يحمله لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾.

١٧- في ورود اسم الله (العليم) في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ تمهيدٌ لما في الآية التالية من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]، ويشير إلىٰ دِقَّة عدل الله ممّا يُورث تعظيمَه سبحانه تعالىٰ.

١٨- النِّذارة والبشارة: فهو عليمٌ بمن قام بالأعمال رياءً وسمعةً ومفاخرةً بين الناس، فتلك نذارة، وهو عليمٌ بمن قام بالأعمال في سبيل الله ولو سِرًّا ابتغاء مرضاته، فهذه بشارة، في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾.

---

(١) ينظر لسان العرب (٤/ ٢٢٧)
(٢) المقصد الأسنىٰ (٦٣).
(٢) البحر المحيط (٣/ ٦٣٩).
(٣) التحرير والتنوير (٥/ ٥٥).
(٤) تفسير القرآن الكريم، العثيمين (١/ ٣٢٦).

١٩- أنَّ الله -تعالىٰ- كان قبل كلِّ شيء، وأنَّه يبقىٰ ويفنىٰ كلُّ شيء، وقد كان من دعاء النَّبيِّ ﷺ مُعَظِّمًا لله: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْقَىٰ وَيَفْنَىٰ كُلُّ شَيْءٍ»(١).

٢٠- أنَّ الله -تعالىٰ- مع علمه بالعباد إلَّا أنَّه يحلم عليهم (العليم الحليم)، يُظهر منهم الجميل، ويستر القبيح، ولا يؤاخذ بالجريرة، ولا يهتك السِّتْر ممّا يُقَرِّر تعظيمَ الله وإجلاله سبحانه، وقد كان من تعظيم النَّبيِّ ﷺ لله تعالىٰ: «يا مَن أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة(٢)، ولا يهتك السِّتْر، يا حَسَن التَّجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرَّحمة، يا صاحبَ كلِّ نجوىٰ(٣)، يا منتهىٰ كلَّ شكوىٰ، يا كريم الصَفح، يا عظيم المنّ، يا مبتدئ النِّعم قبل استحقاقها، يا ربَّنا ويا سيدنا، ويا مولانا، ويا غاية رغبتنا، أسألك يا الله ألَّا تَشوي خلقي بالنَّار»(٤).

٢١- أنَّ الله وحده مَن يعلم ما هو عليه العباد وحالهم الآن، ويعلم ما ستؤول إليه مصائرهم، وما سيكون عليه أمرهم، فهو الأوَّل لا شيء قبله، والآخر لا شيء بعده، وهو مَن كتب الآجال سبحانه، وأخذ بالنَّواصي، قال تعالىٰ: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود]، ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

٢٢- أنَّ الله (العليم) كلّ سرٍّ عند الله علانية، فمن تكلَّم سمع نطقه، ومن سكت علم سِرَّه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه منقلبه، ممّا يقرِّر تعظيم الله، ويُورث الخشوع له سبحانه، والاستغناء به، فيصير العبد عزيزًا بالله، قوِيًّا به.

٢٣- أنَّ الله (العليم) لن يبلغ أحدٌ علمَه -سبحانه-، فمهما بلغ العبد من العلم لم يزل يغيب عنه من علم الله الكثير. فيقرِّر ذلك تعظيم الله تعالىٰ، فيذعن له العبد، وينقاد، ويتوكَّل، ومن ذلك قول العبد في دعاء الاستخارة، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي

(١) أرسله سفيانُ الثَّوريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عند الطّبرانيِّ في (الدُّعاء: ٣٥٤).
(٢) هي الذَّنب الكائن بسبب من الأسباب (تحفة الذاكرين: ٢٩٥).
(٣) أي يا مَن إليه كل مناجاة العباد (المصدر السابق).
(٤) أخرجه الحاكم (١/ ٧٢٩)، وصححه، ووافقه الذهبي.

-أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»[(١)].

٢٤- أنّ الله -تعالىٰ- يعلم الغيب، ويقدر علىٰ الخلق، يُقَدِّر الأقدار بعلمه وحكمته، ولطفه ورأفته، وجوده وكرمه، ممّا يُورث تعظيمَ الله في القلب، وحبَّه سبحانه.

٢٥- تشير صيغة المبالغة في اسم الله (العليم) إلىٰ دِقَّة علم الله وشموله، فهو يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه اللّيل وأشرق عليه النَّهار، وما تواري منه سماء سماء، ولا أرضٌ أرضًا، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعرة[(٢)]، مما يورث تعظيم الله في القلب وإجلاله سبحانه.

٢٦- أنَّ الله يعلم من العبد ما لا يعلمه العبد من نفسه، فالعبد يعلم من نفسه الأشياء الظاهرة للعين، ولا يعلم ولا يطلع علىٰ ما أصابه من خفايا الغيبيات، ولا يحيطون بها، لكن الله يعلمه سبحانه، قال تعالىٰ في (آية الكرسي): ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾.

٢٧- أنَّ من كمال علمه -سبحانه- أنَّه المُطَّلع علىٰ خَبء الضَّمير، والمحيط بكلِّ مستور، الموجود في كلّ زمان، والصَّاحبُ لكلِّ إنسان، لا تخفىٰ عنه ذرةٌ، ولا تفوته خَطْرة، قال تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾[الأنعام]، وقال تعالىٰ: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[النمل: ٢٥]، ممّا يجعل العباد يُعظِّموه ويُسبِّحوه لهذه الآلاء الخفيَّة الجليلة.

٢٨- أنَّ الله -تعالىٰ- عليمٌ بما يجب أن تسير عليه الأمور، والعزيز ذو القدرة علىٰ إنفاذ أمره في تسيير الأمور، كما في اقتران (العزيز العليم) في قوله تعالىٰ: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ الَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾[الأنعام]، فإنَّه عليمٌ قادرٌ، لا ممانعٌ لأمره، إذا حكم في شيء؛ نَفُذَ أمرُه ولا بُدَّ.

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٦٣٨٢).

(٢) أي: هو -جلَّ وعلا- يعلم الأشياء كما هي، فلا يحجبها عنه حاجب، ولا يحول بينه وبينها حائل، لا سماء ولا أرض ولا بحر ولا جبل (تحفة الذاكرين: ٢٢٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، أثني عليه بما وفقني له من تمام هذا البحث، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد ﷺ وبعد؛ فبتوفيق الله سبحانه توصلت من خلال هذا البحث إلىٰ جملة من النتائج والتوصيات ألخصها في النقاط التالية:

النتائج:

١- تبين من هذه الدراسة أنّ لهدايات الأسماء الحسنىٰ أثر في تعظيم الله تعالىٰ، ولدلالات اسم الله تعالىٰ (العليم) وهداياته أثار عديدة في تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ، يمكن اجمالها في محاور كلية مثل: تصحيح العقيدة، وإخلاص العبادة، والتفكر في آلاء الله، واصلاح القلب وتزكية النفس والتحلي بالآداب الفاضلة والأخلاق **الحميدة**، والجد في طلب العلم، والاستعداد للقاء الله، وترقية الإيمان، والخوف من الله عز وجل وخشيته، ومراقبته في السر والعلن، والاستقامة علىٰ أمر الله عز وجل ظاهرًا وباطنًا، ورقة القلب ومعافاته من الجفاء والقسوة، وغير ذلك مما وضح بالأمثلة في متن البحث

٢- وتوصلت الباحثة بالدراسة التطبيقية علىٰ اسم الله العليم؛ إلىٰ أن هناك أوجه تناسب بين معاني الآية ومعنىٰ اسم الله العليم الوارد فيها، منفردًا أو مقترنًا باسم آخر في خاتمتها.

٣- تتضمن دراسة الأسماء الحسنىٰ_للاستفادة منها في استنباط الهدايات_ دراسة معانيها، وورودها في القرآن الكريم وفي السورة التي وردت فيها، واقترانها بالأسماء الأخرىٰ، والصفات المتعلقة بها.

٤- وتفيد دراسة الأسماء الحسنىٰ المقترنة في إدراك وجوه بلاغة القرآن الكريم، وجوانب من إعجاز نظمه، وتمكن من الوقوف علىٰ أدق المعاني من الآيات، وتؤدي إلىٰ ربط معاني آيات السورة مع الأسماء الواردة فيها، مما يشكل دورًا مهمًا يعين علىٰ دقة الاستنباط، وعلىٰ ربط هدايات الآيات بالواقع المعاش وكل ذلك يمثل معيارًا من معايير الجودة في دراسة الهدايات القرآنية.

٥- وتوصل البحث إلىٰ أنّ معرفة معاني ودلالات الأسماء المقترنة تفيد في الوصول إلىٰ هدايات كلية من السورة، ومن أمثلة ذلك مما أثمرته الدراسة التطبيقية علىٰ (سورة النساء):

- أنّ القضية التي عالجتها هدايات سورة النساء تتعلق بالأحكام الشرعية،

لذلك تكرر فيها اسم الله العليم بتصريفاته المتعددة مع اقترانه باسم الله الحكيم، والخبير مما أفاد أن هذه الاحكام الشرعية صادرة عن علم دقيق وحكمة مما يهدي الفرد والأمة إلىٰ أخذها بقوة وعن يقين ورضا.

- كثيرًا ما تُختم آيات الأحكام باسميه سبحانه (العليم، والحكيم)، كما جاء بعد ذكر أحكام المحرمات من النساء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، وبعد ذكر أحكام القتل والديات ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.
- ناسب تكرار اسم الله (العليم) في (سورة النساء) ما تناولته السورة الكريمة من قضايا إنصاف حقوق الضُّعفاء والنساء، وما دعت إليه من نبذ أهواء التفرق والتفكك، والرحمة الإنسانية للبشرية عامة، وغير ذلك من الأمور العقدية والاجتماعية.

٦- التَّرهيب من عدم العمل بمقتضىٰ اسم الله العليم؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[فُصِّلَت].

٧- سعة علم الله، وأنه يستوي فيه الإسرار والجهر ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾[الرعد].

٨- من هدايات اسم الله تعالىٰ (العليم) أنه يورث تعظيمًا يمثِّل أكبر زاجر وأعظم واعظ، يمنع العبد من المخالفة القلبية قبل مخالفة الجوارح. فاسم العليم من الأسماء التي تورث تعظيمًا زاجرًا عن المعصية، إن فهم الناس معناه، وعملوا بمقتضاه.

٩- من هدايات اسم الله العليم في تعظيم الله أن يسعىٰ العبد دوما في تحصيل العلم: العلم بكلامه سبحانه تلاوةً وتدبرًا وعملًا، والعلم بسنة رسوله ﷺ والعمل بها، فمما ينافي التعظيم، الجهل بدين الله تعالىٰ، وقلة العلم الشرعي، وضعف التفقه.

١٠- ومما يوجبه اسم الله (العليم) أنَّ يُعَلِّم العبدَ نِعَم الله وآلاءه، وقدره، ممّا يُورث التَّعظيم، وتعظيم مكانة العلماء في القلوب، ورفعة شأن طلب العلم.

١١- فضل الدُّعاء باسم الله العليم، والدُّعاء وطلب العلم خاصَّة، اللَّهم -يا عليمُ- علِّمني.

١٢- أنّ الوقوف علىٰ سعة ودِقَّة علم الله يُورث القلبَ التَّعظيم: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النحل]، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾[ق: ١٦].

وبناء علىٰ هذه النتائج تمّت التّوصية بالآتي:

١- الاهتمام ببرنامج في هدايات الأسماء الحسنىٰ، ضمن مشاريع الهدايات القرآنية؛ لدورها الكبير في نهضة البشرية.

٢- العناية بنشر هدايات الاسماء الحسنىٰ مع ربطها بواقع الناس، وتفعيلها في إصلاح الفرد والأمة.

٣- النظر في دلالات الأسماء الحسنىٰ المنفردة، والمقترنة، في السياق القرآني وتحليلها للوصول من خلالها إلىٰ هدايات أدق وأعمق.

٤- تنزيل هدايات القرآن الكريم في تعظيم الله علىٰ الواقع، ومن ذلك تجديد إيمان الناس في عصرنا اليوم باسم الله العليم، خاصة في المجتمعات التي أقصت شرع الله تعالىٰ جانبًا، وحكمت الأنظمة البشرية والأهواء والعادات، التي تخلو من العلم والحكمة.

٥- إنشاء مركز تقني يختص بإعداد التطبيقات الإلكترونية التي تُسهل علىٰ الباحثين في الهدايات عملهم، من حيث الإعداد والنشر.

٦- الحرص علىٰ الالتزام بالقواعد المنهجية في استنباط الهدايات القرآنية ونشرها، وتبني الأبحاث المتميزة في مجالها.

٧- إنشاء فروع لكرسي الهدايات القرآنية في الجامعات الإسلامية وغير الإسلامية.

٨- إنشاء شبكة تمكن من التعاون وتبادل الخبرات بين مراكز بحوث القرآن الكريم في مجال الهدايات.

المصادر والمراجع

١- مدارج السالكين، ابن القيم، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

٢- تهذيب اللغة، الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م

٣- جلاء الأفهام، ابن القيم، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار العروبة – الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٥- مفتاح دار السعادة، ابن القيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٦- الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، طه عابدين، يسن قاري، فخر الدين علي، مكتبة المتنبي، ١٤٣٨هـ.

٧- لسان العرب، ابن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

٨- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٢ هـ

٩- شأن الدعاء، الخطابي.

١٠- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد خليل هرّاس، ضبط: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي.

١١- التفسير الكبير، الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٢- المحرر الوجيز، بن عطية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٢ هـ

١٣- بحر العلوم، تفسير السمرقندي.

١٤- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٦هـ.

١٥- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ
١٦- التفسير المنير، وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ
١٧- نظم الدرر، البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٨- تفسير القرآن الكريم، العثيمين، دار ابن الجوزي، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
١٩- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، صديق خان، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٢٠- الصواعق المرسلة، ابن القيم، لمحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨هـ جمع الوسائل في شرح الشمائل
٢١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ
٢٢- تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٣هـ.
٢٣- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.
٢٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤ م
٢٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٢٦- المسند المستخرج علىٰ صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢٧- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٢٨- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني، الناشر: دار القلم - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٨٤.
٢٩- المستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم، ت: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ١٤١١ – ١٩٩٠.
٣٠- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.